المؤتمر الدولي الأول لطلبة الدراسات العليا

- تركيا -

القضايا المعاصرة في العلوم الإسلامية، التحديات والحلول

محور البحث	محور القرآن الكريم والقضايا المعاصرة : القراءات الحداثية في القرآن الكريم.
عنوان البحث	القراءة الهرمنيوطيقية المعاصرة للنص القرآني ـــ نصر حامد أبو زيد أنموذجا ـــ
اسم الأستاذ	د. مسعود بودربالة ـــ أستاذ محاضر أ ـــ
اسم الطالب	إيمان فراحي
اسم الجامعة	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة ـــ الجزائر ـــ
البريد الإلكتروني	messaoudb04@gmail.com ghadirefarhi@gmail.com
رقم واتساب الطالب	0658377824

ملخص:

لقد ظهر في الآونة الأخيرة ما يعرف بالقراءات الحداثية للقرآن الكريم ، والتي دعا روادها إلى إعادة قراءة التراث كمنطلق للحداثة المرجوة ومحور هذه العملية هو إعادة قراءة النص القرآني وفق المناهج والنظريات الغربية المعاصرة، ومن بين هذه القراءات التي أثارت جدلا واسعا في أوساط المفكرين المهتمين بهذه الدراسات في أوساط العالم العربي خصوصا: "القراءة الهرمنيوطيقية" عند نصر حامد أبي زيد، والتي حاول من خلالها إسقاط المناهج التأويلية الغربية على النص القرآني مستدعيا الخطاب الفلسفي كمبرر لتأصيل أفكاره .

وتأتي هذه الدراسة بعنوان : "القراءة الهرمنيوطيقية المعاصرة للنص القرآني – نصر حامد أبي زيد أنموذجا – " كمحاولة لدراسة موضوع القراءة الهرمنيوطيقية للنص القرآني عند أحد أهم رواد الفكر الحداثي في العالم العربي الذي ذاع صيته جراء الأبعاد التي طرحها تطبيقه لهذا المنهج على نص القرآن

الكريم.ومن هنا نطرح مشكلة البحث: ماهي المفاهيم الأساسية للتأويل عند نصر حامد أبي زيد؟ وفيما تتمثل دوافعه ومقاصده من تطبيق هذا المنهج الجديد على نص القرآن الكريم؟ معتمدين في دراستنا على المنهج التحليلي بشكل أساسي بالإضافة إلى المقاربة النقدية .

ونهدف من خلال دراستنا إلى إيضاح المعالم الأساسية لهذا المنهج التأويلي عند الذين سبقوا نصر حامد، والسياق المنهجي الذي سلكه حامد أبي زيد لمعرفة ملامح الهرمنيوطيقا في قراءته ، ومعرفة الأصول والمرجعيات الفكرية التي بنيت على إثرها الفلسفة التأويلية الخاصة به.

وتكمن أهم النتائج المتوقعة للبحث في تشريح تصور نصر حامد أبي زيد لأهم المفاهيم التي أفرزتها قراءته التأويلية لنص القرآن الكريم وهي عقلنة، وأنسنة، وتاريخية نص القرآن الكريم، ومحاولة التأصيل لمرجعية هذه المفاهيم في فكر نصر حامد أبي زيد، ومعرفة ما إذا شهد توظيف المنهج التأويلي المعاصر عند نصر حامد أبي زيد تحديثا وتغييرا أم أنه مجرد إعادة صياغة للمصطلحات القديمة وان كان هناك تجديد فأين تكمن تجلياته ؟.

الكلمات المفتاحية : الحداثة – الهرمنيوطيقا – التفسير – التأويل .

summary:

Recently, the issue of modernist readings of the Holy Qur'an has emerged, the pioneers of which have called for rereading the heritage as a starting point for the desired modernity. The focus of this process is rereading the Qur'anic text according to contemporary Western approaches and theories. Among these readings are those that have sparked widespread controversy among thinkers interested in these studies. The Arab world in particular; The "hermeneutical reading" of Nasr Hamid Abi Zaid, through which he tried to project Western interpretive approaches onto the Qur'anic text, calling on philosophical discourse as a justification for rooting his ideas.

This study comes under the title: "Contemporary hermeneutical reading of the Qur'anic text - Nasr Hamid Abi Zaid as a model" as an attempt to study the subject of the hermeneutic reading of the Qur'anic text according to one of the most important pioneers of modernist thought in the Arab world, who became famous due to the dimensions presented by his

application of this approach to the text of the Holy Qur'an. Hence, we pose the research problem: What are the basic concepts of interpretation according to Nasr Hamid Abi Zaid? What are his motives and objectives for applying this new approach to the text of the Holy Qur'an? In our study, we rely mainly on the analytical approach in addition to the critical approach.

Through our study, we aim to clarify the basic features of this interpretive approach among those who preceded Nasr Hamid, and the methodological context that Hamid Abi Zaid took to know the features of hermeneutics in his reading, and to know the intellectual principles and references upon which his interpretive philosophy was built.

The most important expected results of the research lie in dissecting Nasr Hamid Abi Zaid's perception of the most important concepts that emerged from his interpretive reading of the text of the Holy Qur'an, which are rationalization, humanization, and historicity of the text of the Holy Qur'an, and an attempt to establish the reference for these concepts in the thought of Nasr Hamid Abi Zaid, and to find out whether he witnessed the use of the interpretive approach. Contemporary, according to Nasr Hamid Abi Zaid, is it modernization and change, or is it merely a reformulation of old terminology? If there is innovation, where do its manifestations lie?

Keywords : modernity - hermeneutics - interpretation - interpretation.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد، فقد احتلت عملية البحث في **تأويل النصوص** الدينية الصدارة في الفكر الغربي والإسلامي منذ القدم، كل حسب منهجه الخاص، وفي العصر الحديث انتهجت الدراسات العربية مناهج تأويلية جديدة تختلف عن الكلاسيكية، استلهمتها من مبادئ المناهج الغربية الحديثة وطبقتها على نصوص القرآن الكريم .

ومن هذه المناهج المنهج الهرمنيوطيقي وهو ما يقابل التأويل في الفكر الإسلامي، لكن وفق طرق تحليلية نقدية مختلفة عن التي درست بها الخطاب الديني قديما، تتميز بصبغة فلسفية نقدية استخدمت فيها آليات فهم حديثة وقد كان نصر حامد أبو زيد رائد هذا المنهج في بحوثه التطبيقية على النص القرآني بلا منازع . ومن هنا نطرح الإشكالية : ماهي أسس ومقومات المنهج الهيرمنيوطيقي عند نصر حامد أبو زيد ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية نطرح مجموعة من الاسئلة الفرعية اهمها :

1- ماهي دوافع ومقاصد نصر حامد أبو زيد من تطبيق هذا المنهج الجديد على نص القرآن الكريم؟
2- ماهي المرجعيات والأصول الفكرية التي بنيت على إثرها الفلسفة التأويلية لنصر حامد أبو زيد؟
3- ماهي مآلات القراءة الهرمنيوطيقية للقرآن الكريم عند نصر حامد أبو زيد ؟
4- هل شهد المنهج التأويلي لأبو زيد تجديدا وتغييرا أم أنه مجرد عملية اسقاطية للهرمنيوطيقا الغربية ؟ وإن كان هناك تجديد فما تجلياته ؟

وجاء هذا البحث الموسوم ب" القراءة الهرمنيوطيقية المعاصرة للنص القرآني نصر حامد أبو زيد أنموذجا " كمحاولة للإجابة عن هذه الإشكالات .

وتكمن أهمية البحث في إيضاح المعالم الاساسية للمنهج الهرمنيوطيقي عند أبو زيد، والتأصيل لمرجعيته الفكرية وكشف دوافعه ومقاصده ومآلات هذه القراءة.

ومن اسباب اختيارنا للموضوع انتشار القراءة التأويلية للنص الديني بشكل ملحوظ مؤخرا وما نتجت عنه من نشر أفكار دينية خاطئة مغالطات أصبح البعض من العوام يعتبرها كمسلمات، فجاءت هذه الدراسة لقراءة من هذه القراءات التأويلية لإيضاح أبعاد تلك القراءات والتحذير من خطورتها .

ومن أهداف هذه الدراسة التعريف بالمنهج التأويلي عند أبو زيد وكشف تجلياته .

متتبعين في دراستنا المنهجين الوصفي والتحليلي، وذلك من خلال التعريف بأسس القراءة الهرمنيوطيقية عند أبو زيد وما نتجت عنه .

المبحث الأول : ضبط المفاهيم والمصطلحات

المطلب الأول :مفهوم التأويل

الهرمنيوطيقا بالفرنسية *herméneutique* مشتقة من الإغريقية *herméneutike* و *herméneuein* و *hermeneus* ،كما يعني المفسر أو الشارح حسب العبارة اليونانية الكلاسيكية " هرمس " *herminus* " الذي يرمز في العرف اليوناني القديم لرسول الآلهة إلى البشر ، أي الذي يقوم بترجمة ونقل المعاني الإلهية للبشر [1].

أما في" لسان العرب "، فقد ورد التأويل :

لغة :

مشتق من الأول، والتأويل مصدر أول يؤول[2]، وقد أولته قال أي صرفته فانصرف فكان التأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من معاني.[3]

اصطلاحا :

اختلف المفسرون في تعريف مصطلح التأويل منذ القدم فكل عرفه بحسب توجهه ومذهبه . فنجد التأويل عند القدامى بمعنى " صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى المرجوح "[1] وهو تعريف ابن تيمية .

---

1 – دافيد جاسير ، مقدمة في الهيرمنيوطيقا ، ترجمة: وجيه قانصوا (دار: منشورات الاختلاف ، 2007) ،21

2 – ابن منظور، لسان العرب (دار: الجبل ن بيروت ، د ط ، 1988) 11/ 32

3 – الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ترجمة: أبو الفضل ابراهيم (دار:المعرفة ، لبنان ، 1391ه/1816م)،2 /148

أما ابن حزم فيعرفه بأنه: "حمل اللفظ الظاهر إلى معنى آخر يحتمله بدليل صحيح "[2]

في حين نجد التأويل عند الحداثيين بمعنى :

القراءة الحداثية التي تبنى اصحابها فلسفات ومذاهب غربية حديثة وحاولوا إسقاطها على القرآن الكريم ن حيث نادى أصحاب هذا الاتجاه إلى المزيد من الحرية للقارئ والمتلقي حتى يمارس سلطته التأويلية على النص الديني ، وذلك بأن يحمل المعاني التي جاءت في النص الديني على غير معناها الذي كانت عليه في التداول التقليدي وإنما يحصرها في المعنى الجديد المتداول في الزمن الذي يتلقى فيه النص.

ويهدف هذا الاتجاه الحداثي إلى التحرر من كل الضوابط العلمية وقطع كل ماله علاقة بالتفاسير التراثية ، ومن ثم نادوا بوجوب الاستفادة من كل مستجدات العلوم المعاصرة من لسانيات ومناهج .[3]

و لأن المفسر في هذه التفاسير يتحيز لأفكاره، وينتصر لاختياراته فيعطيها الأسبقية والأولوية والمشروعية فيجعل هذه الاختيارات هي الأصل والمعنى الذي جاء في التفسير تابع للأصل وخادم له .[4]

الفرق بين الهرمنيوطيقا والتأويل :

الهرمنيوطيقا هي طريقة لحل وفك الرموز وشرح الغامض من النصوص وبيان المعاني التي تحتملها، وتشمل المقدس وغير المقدس .

وكذلك ارتبط التأويل بفهم وتفسير النصوص الدينية خاصة في الثقافة الإسلامية ليمتد غلى النحو وعلم الكلام والبلاغة والمجاز.

ومن ثم فالهرمنيوطيقا: علم التأويل فهي تمثل نظرية تأويل النصوص ويعد التأويل مجال تطبيقي لهذه النظرية.[1]

---

1 –ابن تيمية ، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ، تحقيق: عبد الرحمان قاسم العاصمي النجدي الحمبلي (مكتبة ابن تيمية في الفقه ، د ط ، د ت)، 3 /148

2 – ابن حزم الظاهري ، النبذ في أصول الفقه ، تحقيق: أحمد حجازي السقا (مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة)،137

3 – فيروز بن خناس ، تأويل النص القرآني بين نصر حامد أبو زيد وطه عبد الرحمان (مذكرة لنيل شهادة الماستر ، منشورة ، كلية الآداب واللغات ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي 2017/2016). ص 5

4 – عبد الرحيم بودلال ،الاتجاه الهرمنيوطيقي وأثره في الدراسات القرآنية (ملتقى فكيك الثالث حول القراءات الجديدة للقرآن الكريم ، أفريل 2007 ، كلية الآداب ،المغرب)

المطلب الثاني : نبذة عن نصر حامد أبي زيد

نشأته :

ولد نصر ابو زيد في احدى قرى طنطا في 10 يوليو 1943، ونشأ في أسرة ريفية بسيطة في البداية لم يحصل على شهادة الثانوية العامة التوجيهية ليستطيع استكمال دراسته الجامعية، لأن أسرته لم تكن لتستطيع أن تنفق عليه في الجامعة ، لهذا اكتفى في البداية بالحصول على دبلوم المدارس الثانوية الصناعية قسم لاسلكي عام 1960م.

مسيرته الاكاديمية :

حصل نصر على الليسانس من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة القاهرة 1972م بتقدير ممتاز، ثم ماجستير من نفس القسم والكلية في الدراسات الإسلامية عام 1976م وأيضا بتقدير ممتاز ثم دكتوراه من نفس القسم والكلية في الدراسات الإسلامية عام 1979م بتقدير مرتبة الشرف الأولى .

وفاته :

جاءت وفاة المفكر البالغ من العمر 67عاما في مستشفى بمدينة 16 أكتوبر غربي القاهرة بعد صراع مع مرض غامض أفقده الذاكرة وقالت زوجته انه توفي إثر إصابته بفيروس مجهول خلال زيارة له لأندونيسيا.[2]

المبحث الثاني : المشروع التأويلي في فكر نصر حامد أبي زيد

يرى أبو زيد أن الحضارة العربية الإسلامية هي حضارة نص، لذلك اهتم كثيرا بهذا المصطلح وهو ما نجده منتشرا في أعماله الفكرية، وهذا المبحث مخصص لدراسة المشروع التأويلي في فكر الدكتور نصر حامد أبي زيد ومنهجه ودوافعه وكذا النتائج المترتبة عن دراسته .

المطلب الأول : دوافعه ومرجعياته الفكرية :

من أهم الأسباب التي جعلت نصر حامد يسلك هذا الاتجاه التأويلي للنص القرآني :

---

1 – مليكة دحامنية ، فصول في القراءة والتأويل من خلال نماذج غربية معاصرة (دكتوراه في الأدب الغربي ، جامعة الجزائر2 ، 2010 /2011)، 48

2 – قويدر ريم ، المرجع السابق ، 89

- أنه يعتبر دراسته للقرآن الكريم والتأويل تكملة لمن سبقه في هذا الميدان، هادفا إلى وجوب استنطاق النص القرآني لمواكبة الرهانات الجديدة في العصر الحديث.
- أنه يعتبر الخوض في المنهج التأويلي للنص القرآني مغامرة للعقل لابد من تجربتها .
- ان القرآن وسيط بين الله والانسان، ومن ثم وجب على الانسان ان يؤوله ليفهمه بمفهومه الخاص على اساس أنه المقصود من هذا الوحي .
- نظرته للعلم والحياة كونهما يطرحان إشكالات جديدة ومصيرية تستلزم إعادة البحث لإيجاد إجابات جديدة وعدم الاستكانة للإجابات التقليدية الجاهزة التي تجعل العقل يصاب بالجمود الفكري .[1]

وقد استمد مشروعه التأويلي من مرجعيتين أساسيتين هما المرجعية العربية والمرجعية الغربية .

المرجعية العربية وتتمثل في المعتزلة، فقد تأثر بتأويل المعتزلة لآيات القرآن الكريم مع ما يتفق وأصولهم العقلية.[2]

كما تأثر بابن عربي من خلال دراسة التأويل عنده إلى جانب مفاهيمه الخاصة بماهية النص الديني ودوره الوجودي والمعرفي ومفهوم اللغة بمستوياتها المتعددة باعتبارها الوسيط الذي يتجلى من خلال النص .[3]

ويعتبر أيضا طه حسين من كبار الأساتذة الذين أثروا في فكر نصر حامد الذي تكلم عن النص ومن خلاله قام[4] نصر ببناء مشروعه الفلسفي، حيث تجاوز طه حسين حالة التردد بين المرجعية التاريخية للنص القرآني وبين إنكار هذه المرجعية .

كما تأثر أيضا بأمين الخولي وقد صرح بذلك في قوله : " وأنا أعتبر نفسي تواصلا مع هذا الخط في سياق تطور النظرية الادبية وعلم النصوص عندما كتبت مفهوم النص كان الشيخ أمين الخولي مرجعية بالنسبة لي فيما يسمى أدبية القرآن " [1]

---

1 – كراش بن خولة ، تأويل القرآن الكريم بين قواعد التفسير وقراءة المحدثين (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، منشورة ، قسم اللغة والأدب، كلية ألآداب واللغات ، تخصص لسانيات الخطاب ، 2020/2019) ، 112

2–جابر عصفور ،الصورة الفنية في الموروث النقدي والبلاغي (دار المعارف ، القاهرة ، دط ، دت)، 134

3 –نصر حامد أبو زيد ، فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي (المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 6/ 2007)،6

4 – اليامين بن تومي ، مرجعيات القراءة والتأويل عند نصر حامد أبو زيد (منشورات الاختلاف ، بيروت ، 2011)، 45

أما من ناحية المرجعية الغربية، فقد استفاد نصر حامد من مناهج الفكر الغربي التي تشكل آلية التأويل الهرمنيوطيقي وتطبيقها على نص القرآن الكريم متأثرا بـ:

- كارل ماكس : مشروع نصر هو وضع للتصورات الماركسية والمضامين المادية الجدلية وتفسيراتها للكون والانسان والوحي والنبوة ومن ثم الجمع بين الجدلية الماركسية كمنهج والهرمنيوطيقا كآلية إجرائية.[2]
- هانس جورج غدامير : استلهم نصر فهمه لغدامير في الزاوية التطبيقية لأن التأويل الذي نمارسه إزاء التراث يرتبط بالسؤال الذي نطرحه أي مشكلاتنا الخاصة وإمكانية أن نقدم النص مقروء إجابة عن هذه المشكلات .[3]

وقد أصبح تأويل النص الديني مركز التقاء الأطراف المتناقضة المبادئ وأن النص يتأرخ تأويله بين الاتجاه السلفي والتنويري والعلماني، وهنا نصر حامد يبدي انتمائه للاتجاه الثاني ويعتبر أن العلمانية تساعد على الفهم الصحيح للنص الديني ويعتبرها الملجأ الذي يحافظ على الحريات والحقوق وفي ظلها يؤول المفكر النص الديني تأويلا يحقق الغاية المرجوة منه.[4]

المطلب الثاني : مقومات القراءة التأويلية للنص الديني عند نصر حامد أبو زيد

إن قراءة نصر أبو زيد التأويلية للنص القرآني لا تخرج عن نطاق المناهج الغربية الحداثية وفق أربع أسس :

أولا - لا براءة في النص : اي التعامل مع النص الديني كأي نص لغوي خطابي كغيره من النصوص الأدبية ويلزم إخضاعه لآليات التحليل والتأويل اللغوي ، فيأسس أبو زيد مشروعه التأويلي على فكرة تأنسن هذا النص وتاريخيته[5] مصرحا بذلك في قوله: "النص القرآني مثلا نص لغوي لا تمنع طبيعته

---

1 – نصر حامد ابو زيد ، النص السلطة الحقيقة (المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، 1995)، 34

2 – فلاح خير الدين ، قواعد القراءة الهيرمنيوطيقية للقرآن الكريم عند نصر حامد أبو زيد ، مجلة فتوحات ، 2 /جوان 2015)، 293

3 –اليامن بن تومي ، المرجع السابق ، 132

4 – نصر حامد أبو زيد ، نقد الخطاب الديني (دار سينا للنشر ، القاهرة ، 2 /1994)، 37

5 –أمساعد خضراء ، القراءة الهيرمنيوطيقية للنص الديني عند نصر حامد ابو زيد (مذكرة لنيل شهادة الماستر ،منشورة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم الفلسفة ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2017)، 18

الإلهية أن يحلل بمنهج بشري وإلا تحول إلى نص مستغلق على فهم الإنسان العادي مقصد الوحي وغايته"[1].

وهنا يتبين لنا تأكيد أبو زيد على ضرورة إخضاع النص القرآني للتأويل مثل ما يؤول أي نص لغوي آخر من أجل الكشف عن باطنه وتجاوز ظاهره، ومن ثم فهو يرفض براءة النص والتي يقصد بها تلك القراءة التي تزعم أن هناك حقيقة واحدة موضوعية يبحث عنها القارئ في كل العصور[2]، فيقول:" لابد من التسليم بأنه لا توجد ثمة قراءة بريئة"[3].

فأبو زيد يرى أن القارئ يستحيل أن يتخلص من ذاتيته أثناء القراءة فلا قراءة حيادية موضوعية بحسبه لأن كل قراءة تنطلق من ثقافة القارئ وتجربته وبذلك يتسلط الباعث الايديولوجي على القراءة.[4]

ثانيا _ موت المؤلف وتأليه القارئ : تعتبر مقولة "موت المؤلف" صناعة غربية محض، واقترن ظهورها بفلسفة نيتشه، وفي القرن العشرين اتسع مدلولها ليشمل عدم الاعتراف بالفاعل وبأهميته،[5] فقد قرر البنيويون بان المؤلف لا يجب أن يبقى الحاضر الوحيد والمؤثر الوحيد في العمل الأدبي، فالقارئ أصبح هو المركز الأول للقوة في النص، كما أعلن إلان بارت مقولته الشهيرة: "موت المؤلف هو ولادة للقارئ " [6]، فعند انتهاء المؤلف من عمله يفتح مجال الإبداع للمتلقي.

والمفكر أبو زيد متأثر بالبنيوية في قطع الصلات الفاعلية بين المؤلف والنص، فالمؤلف مجرد مستخدم للغة واللغة هي التي تكلم وتبدع المعنى تبعا لأفق القارئ الفكري الثقافي وظرفه الواقعي.[7]

فالبنيوية تهتم بدراسة النص وفق ما هو معطى دون إعطاء أهمية لمن ألف النص أو المقصد الذي أراده منه أو الأوضاع التي صاحبت تحرير النص.

---

1 – نصر حامد ابو زيد، نقد الخطاب الديني ، المرجع السابق ، 12

2 –امساعد خضراء ،المرجع السابق ،66

3 –نصر حامد أبو زيد ، إشكاليات القراءة وآليات التأويل (المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، 2014)،288

4 – قطب الريسوني ، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر (مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ،2010)،293

5 –باب العياط نورالدين ، النص القرآني دراسة بنيوية (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ، تخصص اللغة والدراسات القرآنية ، جامعة وهران ،2015/2014) ،116

6 –أبو زيد صابرينة ، إشكالية القصدية في الممارسة النقدية (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الآداب واللغات والفنون والفنون ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة وهران ،2009/2008)، 198

7 – أمساعد خضراء ، المرجع السابق ،68

ونجد نصر أبو زيد يستحضر في قراءته التأويلية للنص القرآني تلك العلاقة التي تربط المفسر بالنص ودور المتلقي للنص وعلاقة القارئ بالنص وهي تعتبر بمثابة الهرم الذي بنت الهرمنيوطيقا فلسفتها عليه وهي المؤلف والنص والقارئ، وفي هذا يقول أبو زيد: "إن اكتشاف علاقات الآيات والسور ليس معناه بيان علاقات مستقرة كائنة ثابتة في النص، من خلالها يتم اكتشاف علاقات أجزاء النص، من هنا يعتمد مفسر على بعض معطيات النص ليكتشف من خلالها علاقات خاصة، بينما يعتمد مفسر آخر على معطيات أخرى فيكشف عن نمط آخر من العلاقات فالعلاقات والمناسبات بين أجزاء النص ليست في حقيقتها إلا وجها آخر للعلاقة بين عقل المفسر أو القارئ وبين معطيات النص"[1].

ثالثا - وهم القصدية : والمقصود به أن النص لا يحتمل مقصد واحد بعينه، وإنما يحمل مقاصد لانهائية وقد نتج هذا المبدأ عن مبدأي موت المؤلف وتأليه القارئ والذي ينص على إحلال تأويل القارئ محل مقصد المؤلف .وهذا المقوم "وهم القصدية" يرجع مصدره للمناهج الغربية، وقد حاول الحداثيون العرب تبيئته في الحضارة الإسلامية[2]، وذلك بـ" توظيف هاته المناهج الغربية لقراءة النص القرآني بدل الضوابط المنهجية العلمية والقواعد الأصولية اللغوية القرآنية، وهذا ما يحرر القارئ منها وينفي بذلك مقاصد المؤلف " .[3]

وقد طبق أبو زيد في قراءته للنص القرآني هذه المناهج الغربية داعيا لانتفاء قصد المتكلم وإعطاء أولوية الفهم للمتلقي[4] قائلا :" إن تحديد المعنى المرجوح من المعنى الراجح في الظاهر أو المؤول تحديد مرهون بأفق القارئ وعقله "[5].

رابعا -لانهائية المعنى عند أبو زيد :يرى الدكتور نصر حامد بأن النص" قابل للقراءة على الدوام، وقابل من ثم للشرح والتأويل يتضمن فكرة مفادها أن البنية الداخلية للنص القرآني تتمتع بدرجة هائلة من الخصوبة والغنى تنفي إمكانية الادعاء في أية لحظة تاريخية بأن هذا النص استنفذ محتواه أو تمت الإحاطة به معرفيا "[6].

---

1 – نصر حامد أبو زيد ، مفهوم النص (المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت ، 2014) ، 160

2 – أمساعد خضراء ، المرجع السابق ، 70

3 – محي الدين بن عمار، القراءة التاريخية ومقوماتها التأويلية ،8

4 – فلاح خير الدين ، قواعد القراءة الهرمنيوطيقية للقرآن الكريم(مجلة الفتوحات ،جامعة وهران ، 2/ 2015) ،302

5 – نصر حامد أبو زيد ، مفهوم النص ، المرجع السابق ،204–205

6 –نصر حامد أــبو زيد ، الخطاب والتأويل ، المرجع السابق ،263

ومن ثم فأبو زيد يقصد عدم وجود فهم مطلق ثابت للنص، ولذلك نجده يحث الفكر الديني على تجاوز القراءة الأحادية والإعلاء من القراءة المنفتحة،[1] كما نادى أبو زيد أيضا بالتجديد، ويرى بأن التجديد هو إعادة تفسير التراث طبقا لحاجات العصر،[2] ويقصد بذلك أن النص القرآني مواكب لكل عصر كما أن " المعنى في القرآن ليس معطى ثابتا محدد سلفا، بل هو إن شئنا الدقة معنى في حالة من التوتر الدائم، تتوقف على سياق المفسر وحاله من جهة وعلى العلاقات التي يمكن أن يقيمها بين الآيات والأحاديث من جهة أخرى ".[3]

فالنص القرآني يحمل العديد من الأوجه ومن ثم فهو يثير العديد من التأويلات وما يجعل النص مميزا عن غيره من النصوص هو قابليته للتفسيرات المختلفة سواء من الناحية الزمنية او المكانية .[4]

خامسا- التناص: يقصد به عند المفكرين التنويريين أن نص القرآن الكريم ليس مستقلا بذاته وإنما يحتوي على كم هائل من الأفكار والمعتقدات التي استمدت من نصوص سابقة وقد اشار أبو زيد لهذه الفكرة في كتبه .[5]

وهذا ما نجده في قوله : "والحقيقة أن النص القرآني منظومة من مجموعة من النصوص التي لا يمكن فهم أي منها إلا من خلال سياقه الخاص، أي بوصفه نصا وإذا كان النص القرآني يتشابه في تركيبه مع النص الشعري كما هو واضح من خلال معلقات الجاهلية مثلا فإن الفارق بين القرآن والمعلقة من هذه الزاوية المحددة يتمثل في المدى الزمني الذي استغرقه تكون النص القرآني ".[6]

المطلب الثالث : مآلات القراءة التأويلية للنص القرآني عند نصر حامد أبو زيد

إن تطبيق نصر حامد أبو زيد للهرمنيوطيقا على نص القرآن الكريم جعله يتعرض لجملة من الانتقادات أهمها نزع القداسة عن النص القرآني وتسويته بباقي النصوص البشرية وأنسنة النص القرآني بجعله منتج ثقافي تشكل من الواقع وجعل الأحكام الشرعية أحكام نسبية يمكن تغييرها بتغير

---

1 –أمساعد خضراء ، المرجع السابق ، 70

2 – نصر حامد أبو زيد ، مفهوم النص ، المرجع السابق ، 16

3 – نصر حامد أبو زيد ، فلسفة التأويل ، المرجع السابق ، 393

4 – أمساعد خضراء ، المرجع السابق ، 73

5 – مرزوق العمري ، إشكالية تاريخية النص الديني ،73

6 – نصر حامد أبو زيد ، النص السلطة الحقيقة ، المرجع السابق ،104 –105

الواقع .جعل القرآن في دائرة تأويلية مفتوحة لانهائية المعنى، وكذلك القول بتاريخية النص القرآني يجعل منه واقعة تاريخية مقيدة بزمان ومكان بمعنى أنه يبقى حبيس عصره وينفي أزليته.[1]

الخاتمة :

في ختام هذه الورقة البحثية يمكننا أن نستنتج ان من أهم الأسباب التي دفعت بنصر حامد أبو زيد لاختيار المنهج التأويلي وتطبيقه على نص القرآن الكريم هو ظنه بأن عملية استنطاق النص القرآني ستأدي إلى مواكبة الرهانات الجديدة في العصر الحديث، ولقد استمد نصر حامد أبو زيد مشروعه الهرمنيوطيقي انطلاقا من خلفيتين أساسيتين وهما المرجعية العربية والمتمثلة أساسا في المعتزلة وابن عربي و طه حسين وأمين الخولي . والمرجعية الغربية والمتمثلة في الاتجاه الماركسي متأثرا بكارل ماكس وهانس جرج غدامير كما تأثر بالعلمانية .

- ترتكز القراءة التأويلية للنص الديني عند نصر حامد أبو زيد عللا خمس مقومات وهي: لا براءة في النص، موت المؤلف وتأليه القارئ، وهم القصدية، لانهائية المعنى ، والتناص .
- للقراءة التأويلية للنص القرآني عند نصر حامد أبو زيد تجليات عديدة أخطرها القول بأنسنة وعقلنة وأرخنة القرآن الكريم .

قائمة المصادر والمراجع :

1. ابن تيمية .كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه .تحقيق: عبد الرحمان قاسم العاصمي النجدي الحمبلي (مكتبة ابن تيمية في الفقه الطبعة 3 ، 148.
2. ابن حزم الظاهري . النبذ في أصول الفقه. تحقيق: أحمد حجازي السقا. القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية .
3. ابن منظور. لسان العرب .بيروت :دار الجبل ، 1988.
4. أبو زيد صابرينة . إشكالية القصدية في الممارسة النقدية . رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير . كلية الآداب واللغات والفنون . قسم اللغة العربية وآدابها .جامعة وهران ،2009/2008
5. أمساعد خضراء . القراءة الهرمنيوطيقية للنص الديني عند نصر حامد ابو زيد. مذكرة لنيل شهادة الماستر . منشورة .كلية العلوم الانسانية والاجتماعية . قسم الفلسفة .جامعة محمد بوضياف . المسيلة ، 2017 .
6. باب العياط نورالدين . النص القرآني دراسة بنيوية .أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه . كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية .تخصص اللغة والدراسات القرآنية . جامعة وهران ،2015/2014.
7. جابر عصفور . الصورة الفنية في الموروث النقدي والبلاغي .القاهرة :دار المعارف ، د.ت

1 – سرباح زهور ، زيناوي فطيمة – تأويل القرآن الكريم بين قواعد التفسير وقراءة المحدثين (مذكرة ماستر ، منشورة ، كلية الآداب واللغات ، تخصص لسانيات الخطاب ،جامعة ابن خلدون تيارت ، 2020/2019) ، 134

8. دافيد جاسير . مقدمة في الهرمنيوطيقا . ترجمة: وجيه قانصوا .دار: منشورات الاختلاف ، 2007.
9. الزركشي . البرهان في علوم القرآن.ترجمة: أبو الفضل ابراهيم .بيروت :دار المعرفة ، 1391ه/1816م.
10. سرباح زهور . زيناوي فطيمة . تأويل القرآن الكريم بين قواعد التفسير وقراءة المحدثين .مذكرة ماستر .منشورة . كلية الآداب واللغات .تخصص لسانيات الخطاب .جامعة ابن خلدون تيارت ، 2020/2019.
11. عبد الرحيم بودلال . الاتجاه الهرمنيوطيقي وأثره في الدراسات القرآنية . ملتقى فكيك الثالث حول القراءات الجديدة للقرآن الكريم .المغرب ،2007 .
12. فلاح خير الدين .قواعد القراءة الهرمنيوطيقية للقرآن الكريم عند نصر حامد أبو زيد . مجلة فتوحات .الطبعة 2 ،2015 .
13. فيروز بن خناس . تأويل النص القرآني بين نصر حامد أبو زيد وطه عبد الرحمان . مذكرة لنيل شهادة الماستر . منشورة . كلية الآداب واللغات . جامعة العربي بن مهيدي . أم البواقي، 2017/2016.
14. قطب الريسوني .النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر .المغرب : مطبعة النجاح ،2010.
15. قويدر ريم . إشكالية النص و الهرمنيوطيقا نصر حامد أبو زيد أنموذجا .مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر .منشورة .كلية العلوم الانسانية والاجتماعية . قسم العلوم الاجتماعية .تخصص فلسفة التأويل . جامعة ابن خلدون ، تيارت .
16. كراش بن خولة . تأويل القرآن الكريم بين قواعد التفسير وقراءة المحدثين . مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر . منشورة .قسم اللغة والأدب .كلية الآداب واللغات .تخصص لسانيات الخطاب ، 2020/2019.
17. مليكة دحامنية . فصول في القراءة والتأويل من خلال نماذج غربية معاصرة. دكتوراه في الأدب الغربي . جامعة الجزائر2 ، 2010 /2011.
18. نصر حامد أبو زيد ، مفهوم النص . المغرب :المركز الثقافي العربي ، 2014 .
19. نصر حامد أبو زيد . إشكاليات القراءة وآليات التأويل .المغرب :المركز الثقافي العربي ، 2014 .
20. نصر حامد ابو زيد .النص السلطة الحقيقة .الدار البيضاء :المركز الثقافي العربي ، 1995.
21. نصر حامد أبو زيد . فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي. الدار البيضاء :المركز الثقافي العربي ، الطبعة6 ، 2007.
22. نصر حامد ابو زيد . مفهوم النص دراسة في علوم القرآن . المغرب: الدار البيضاء، الطبعة1، 2014.
23. نصر حامد أبو زيد . نقد الخطاب الديني. القاهرة: دار سينا للنشر ، الطبعة2 ،1994.
24. اليامين بن تومي . *مرجعيات القراءة والتأويل عند نصر حامد أبو زيد* . بيروت: منشورات الاختلاف، 2011.